# الإعلام الجديد والهيمنة الثقافية الناعمة

## – دراسة تحليلية لواقع الهوية اللغوية والدينية عبر موقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك–

**بن طيفور مصطفى**

*طالب دكتوراه إعلام واتصال ،تخصص: وسائل الإعلام والمجتمع.*

*جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.*

**مقدمة:**

أصبح العالم اليوم مع التطور السريع في مجال تكنولوجيا المعلومات يعيش عصرا جديدا يسمى بعصر"المعلوماتية"، أحدثت فيه شبكة الانترنيت ثورة في عالم الاتصالات وأصبح العالم قرية مفتوحة أمام الجميع للحصول على المعلومات وتبادل الثقافات، مع حاجة الأفراد إلى التغيير ومواكبة كل ما هو جديد من عالم الانترنيت، فجيل الأمس كان يستمد معطيات ثقافته من إرث اجتماعي وديني وأخلاقي مرتبط بحدود المجتمع الذي يعيش فيه، أما اليوم فسرعان ما بدأت هذه الحدود تتلاشى، خاصة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي.

فمحتويات الشبكة خاصة الثقافية منها تنقل أنماط حياة جديدة وقيما وتقاليد تتنافى مع ثقافتنا المحلية، قد تتجلى في عادات وسلوكيات الشباب، والأمثلة عن ذلك كثيرة منها التذوق الموسيقي والفني، وتقليدات الشعر والملابس الغربية..الخ، في محاولة صريحة من هذا الجيل الجديد الرقمي إلى التمرد على القيم الموروثة لإثبات قدراته واستقلاليته ورغبته في التحرر من قيود وسيطرة الأسرة ومختلف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

هذا وقد انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي انتشارا ملحوظا في الآونة الأخيرة بين أوساط الشباب في مختلف أنحاء العالم والتي تعد أداة للتواصل الثقافي بين الأفراد، حيث أن هذه المواقع تقدم العديد من الموضوعات التي تساعد على تلاقح الثقافات ما قد يترك أثرا في ثقافتهم وأنماط معيشتهم وأسلوب حياتهم، حيث رافق هذا الانتشار الكثير من القيم الثقافية والفكرية والاجتماعية.

كما نتج عن هذا التواصل الافتراضي لغة جديدة أطلق عليها بأسماء مختلفة منها (العربيزية، الفرانكوآراب، الأنجلو عربي) ابتعد فيها الشباب من خلال استخدامهم المتكرر لهذه اللغة عن استخدامهم للغة العربية الفصحى، بما يوحي بارتباطهم بلغة مستحدثة قد تؤثر على هويتهم اللغوية التي تعد أهم مقومات الهوية الثقافية للأمم.

إلى جانب الهوية الدينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي المجسدة في تراجع الكثير من القيم كصلة الرحم نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية والتهاون في الالتزام بالمسؤوليات الدينية كأداء الصلاة وترشيد النفقات، كما يرى الكثير أن هذه المواقع أصبحت فضاءات خصبة لنشر التطرف الديني ومجالا مفتوحا لنشر أفكار الفتنة والانحلال الأخلاقي وتعميم الإباحية الجنسية، والكثير من القيم التي ستكون موضع امتحان في شق الدراسة الثاني المتمثل في الهوية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

**أولا: إشكالية الدراسة:**

"أصبح يطلق على العصر الذي نعيشه بعصر الاتصال، ذلك بما أتاحه من وسائل اتصالية وتكنولوجية حديثة، خاصة بظهور الانترنيت التي أحدثت ثورة في عالم الاتصالات والمعلومات، فأصبح يطلق على المجتمعات المتقدمة في صناعات الاتصال" بمجتمعات المعلومات"[*] تميزا لها عن غيرها من المجتمعات التقليدية الأخرى، وأصبحت تكنولوجيا الاتصال سمة العصر الحالي ومظهر من مظاهر تقدمه"[1]، ذلك بما تحدثه هذه الأخيرة من تغيرات فردية واجتماعية على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، مما أحدث عدة تحولات في البناء الاجتماعي وأنماط التفكير والمعيشة.

وتعد **مواقع التواصل الاجتماعي** من أبرز مظاهر الإعلام الجديد والتي أصبحت في الآونة الأخيرة تسيطر على فكر وأوقات الشباب[**]، وتطرح المضامين التي تبثها هذه الوسائل خاصة المحتويات الثقافية تساؤلات عدة خاصة في البلدان النامية التي تسعى جاهدة للحفاظ على موروثاتها وهويتها الثقافية، في ظل الانتشار السريع للقنوات التلفزيونية الغربية وكثافة الإقبال على استخدام التكنولوجيا الحديثة من طرف الشباب العربي عامة والمجتمع الجزائري بالخصوص بعد تفتحه على الثقافات الأخرى، دون عقلنة وترشيد في الاستخدام، وفي ظل الثقافة الدبلوماسية الحديثة التي تحولت من أيديولوجيا الصراع إلى فلسفة التخدير الثقافي، حيث شهدت السنوات الأخيرة بروز مظاهر سلوكية وممارسات ثقافية جديدة لم يعرفها من قبل الشباب الجزائري، والذي تسير سلوكياته نحو الانسلاخ عن القيم والعادات القديمة والتمرد عليها من أجل اعتناق قيم وسلوكيات حديثة تتلاءم وعصر العولمة، "ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تغيير مظهرهم، إذ أصبحوا مهووسين باللباس الغربي،

وبنمط الحلاقة والتحدث، كما بنو لأنفسهم عالما على شاكلة العالم الأوروبي، فهم يستمتعون بالموسيقى الغربية ويواكبون كل أخبار المشاهير، ولم يقتصر هذا التغير على شخصية المواطن العربي الشاب في المظهر فقط، بل أصبح يؤمن بقدراته في التغيير والتمرد على كل القيود التقليدية التي تحد من حريته"[2] من هذا المنطلق هل يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل تهديدا للهوية الثقافية العربية الإسلامية؟، مادامت تمنحه هوية رقمية بدلا من هويته الأصلية؟ حيث" ساهم التحالف بين التقنية والثقافة في تعميق الهوة في ظل عجز الاستراتيجيات الوقائية التقليدية التي بدأت تفقد آليات المتابعة والتوجيه وقدرتها على استقطاب فئة الشباب الذي أضحت هوياتهم الثقافية تبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة بفعل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي التي أعطتها دلالات جديدة"[3]. لهذا يواجه مفهوم الهوية الثقافية رهانات حقيقية خاصة في ظل التحديات الراهنة التي أضحى تأثيرها بارزا للعيان ولكل المجتمعات، "حيث أبدت معظمها انشغالها وتخوفها من الانعكاسات السلبية التي قد تنجر عن ذلك رغم اعترافها الصريح بأهمية الانفتاح الثقافي والإعلامي في ظل الكونية، الأمر الذي يجعلها في الغالب في موقع المتأثر لا المؤثر خاصة بالنسبة للشباب الذي يمثل جيل الغد وتعتبر علاقته بالهوية الثقافية رهان حقيقي ومطلب استراتيجي في ظل الثورة الثقافية الآنية"[4].

ولعل المساس بالهوية والخصوصية الثقافية التي تميز المجتمعات قد شغل بال المفكرون، وبرزت تلك القضية منذ بداية النهضة ولكنها اليوم تبرز تحت تأثير عامل قوي ألا وهو ثورة الاتصال التي أنتجت الكثير من وسائل الإعلام الجديدة منها "مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يزداد عدد مستخدميها يوما بعد يوم وكثرت مجالات توظيفها في مجالات متعددة وبقيم متفاوتة من مجتمع لأخر ومن أبرز هذه المواقع "**الفيس بوك**" كموقع حاز في الآونة الأخيرة على اهتمام كبير من مستخدمي الانترنيت وارتفع عدد مستخدميه بشكل متسارع،محتلا الصدارة لدى الشباب[5]. الذين هم **موضوع دراستنا**. وبناء على هذا طرحنا **التساؤل العام التالي: ما أثر استخدام موقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري؟**

**وانجر عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:**

1–ما هي عادات وأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– لدى الشباب الجامعي؟

2–ما هي الدوافع والأسباب التي تكمن وراء استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– ؟

3– ماهي الإشباعات المحققة جراء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– لدى عينة الدراسة؟

**4–** ماهي مظاهر تأثير استخدام موقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– على لغة الشباب الجامعي؟

**5–** ما هي مظاهر تأثير استخدام موقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– على معتقدات وشعائر الشباب الجامعي الدينية ؟

**ثانيا: فرضيات الدراسة:**

1–يستخدم الشباب الجامعي موقع الفيس بوك بغرض الدردشة والاطلاع على الأخبار اليومية ومتابعة تطوراتها. 2– توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في استخدام موقع التواصل الاجتماعي( الفيس بوك). 3– يعد البحث عن صداقات جديدة بهدف البحث عن شريك في الموقع( الإشباعات العاطفية) من أبرز الإشباعات المحققة وراء استخدام الشباب الجامعي لموقع الفيس بوك. 4– يؤدي الاستخدام المفرط لموقع الفيس بوك إلى اكتساب الشباب لغات ولهجات جديدة لا علاقة لها باللغة العربية تعمل على إلى إضعاف هويتهم اللغوية. 5– الاستخدام المفرط لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك يؤدي إلى إضعاف الوازع الديني وإهمال فرائض الشباب الجامعي الدينية.

**ثالثا: أسباب اختيار الموضوع**

دراسة موضوع الهوية الثقافية الناتجة عن استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك بما أنه موضوع جديد مقارنة بالحقول الإعلامية الأخرى والتعرف على عادات وأنماط استخدام الشباب لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك ومدى تعلقهم بالموقع، إضافة إلى ملاحظة الباحث إلى غياب استخدام اللغة العربية أثناء الدردشة، وظهور لغة جديدة قد تؤدي في الأفق إلى إضعاف الملكة اللغوية لدى الشباب الجامعي.

**رابعا:أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة كونها تقوم بتسليط الضوء على أكبر عناصر الهوية الثقافية أهمية ( اللغة والدين) باعتبارهما عصب الهوية الثقافية العربية، ومقاربة إشكالية الهوية الثقافية على ضوء الطفرة التكنولوجية التي شهدها الإعلام الجديد، كما تنبع أهمية الدراسة أيضا أنها تتناول أبرز معضلات العصر والذي يمتثل في ظاهرة العولمة الإعلامية وتداعياتها بالغة الخطورة على الهوية الثقافية العربية، والتي تهدف إلى بلورة ثقافة عالمية هجينة على حساب الثقافات الوطنية، وبضمان طمس الخصوصيات الثقافية للمجتمعات.

**خامسا: أهداف الدراسة**

تحديد مكانة ودور مواقع التواصل الاجتماعي في الحياة اليومية للشباب الجامعي والوقوف على الاشباعات المحققة جراء هذا الاستخدام، والتعرف على واقع اللغة العربية وواقع الدين الإسلامي بين صفحات مواقع التواصل الاجتماعي للوصول في آخر الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى " **الأمن الثقافي**" بدلا من "**الغزو الثقافي**"من خلال ترشيد استخدامات الإعلام الجديد.

**سادسا: نوع الدراسة ومنهجها:**

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تعرّف أنها "العملية المنظمة الموضوعية التي تهتم بدراسة الظروف والممارسات والمعتقدات والآراء ووجهات النظر والقيم والاتجاهات حول موضوع أو ظاهرة أو قضية معينة"[6].

ومنه فالمنهج الأنسب لمثل هكذا الدراسات والتي اعتمد عليه الباحث في الدراسة هو **المنهج المسحي** والذي يعتبر من أكثر المناهج البحثية استخداما في الدراسات الإعلامية،يمكن استخدامه لأهداف عدة،تفسيرية، وصفية أو استكشافية. والقصد بالمسح هنا في هذه الدراسة، مسح جمهور مواقع التواصل الاجتماعي الذي يندرج ضمن دراسات مسح جمهور وسائل الإعلام، الذي يتمثل في مرتادي موقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك- والتي تبحث في خصائص المتلقين لما ينشر في هذا الموقع من محتويات ثقافية.

**سابعا: مجتمع البحث وعينة الدراسة.**

عرّفه "موريس أنجرس" أنه "مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى ،والتي يجرى عليها البحث أو التقصي" [7]

ولقد قمنا بتحديد مجتمع البحث والمتمثل في جميع كليات كل من جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم- وجامعة أحمد بن بلة – وهران- ، وتم تحديد خصائصه والذي تتميز بالاختلاف من حيث المستوى التعليمي(ليسانس،ماستر،ماجستير،دكتوراه)، والتخصصات الموجودة داخل الجامعة،إضافة إلى التمايز بين الجنسين (ذكور وإناث)، والذين يزاولون دراستهم في الموسم الجامعي 2016/2015. ووقع اختيار مجتمع الدراسة على الطلبة الجامعيين الذين يشتركون في استخدامهم لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك لمجموعة من المبررات أبرزها سهولة الوصول إلى مفردات الدراسة،على اعتبار أن الباحث هو جزء من هذا الفضاء العلمي الأكاديمي، إضافة إلى المستوى التعليمي الذي تتميز به هذه الفئة مما يجعلها تتعامل مع إستبانة الدراسة بكل مرونة، وقد بلغ عدد مجتمع البحث يوم الدراسة (12870) مفردة في الموسم الجامعي 2016/2015 حسب إحصائيات رسمية تحصل عليها الباحث من قبل إدارة الكليات،وسنعود بالتفصيل لها أثناء تفسيرنا لكيفية الوصول إلى عينة الدراسة.

وبعد تحديد مجتمع الدراسة جيدا قمنا باختيار جامعتين على مستوى الغرب الجزائري من أجل الدراسة الميدانية، وكان ذلك بطريقة قصدية فاخترنا كل من جامعتي مستغانم ووهران، ووقع اختيار الباحث على هذين الجامعتين لمجموعة من الأسباب التالية:

- بالنسبة لجامعة وهران تعد من الجامعات العريقة في الجزائر، حيث تصنف من أكبر الجامعات على مستوى الغرب الجزائري من حيث عدد طلبتها والأساتذة المتواجدين بها والتأطير المتواجد بحكم توفرها على أساتذة ذوي خبرة وأقدمية، كما تعد ولاية وهران عاصمة الغرب الجزائري.
- بالنسبة لجامعة مستغانم: فقد عرفت مستغانم فتح تخصصات كثيرة، وأضافت مؤخرا تخصص الطب، إضافة إلى كونها سباقة في إدخال نظام ل.م.د على مستوى جامعات الغرب، والأولى على مستوى فتح تخصصات في الدكتوراه، إضافة إلى معرفة الباحث جيدا لجامعة مستغانم وخصائص وسمات مفرداتها.

بعد تحديد مجتمع الدراسة تحديدا جيدا قمنا باختيار عينة الدراسة باستخدام **العينة متعددة المراحل (العنقودية)** وهي التي يتم اختيارها على عدة مراحل، نذكرها كالآتي:

**المرحلة الأولى:** اختيارنا بطريقة العينة القصدية لكل من جامعتي مستغانم ووهران من المجموع الكلي لجامعات الغرب الجزائري لجملة من الاعتبارات التي ذكرناها سابقا.**المرحلة الثانية:** في هذه المرحلة قمنا بسحب من جامعة مستغانم 3 كليات، باستخدام أسلوب العينة القصدية، بحكم التخصص الذي يراه الباحث يتناسب والدراسة، حيث أخذنا من جامعة مستغانم كلية الأدب والفنون، كلية اللغات الأجنبية وكلية العلوم الاجتماعية، بينما وقع اختيارنا في جامعة وهران على كلية العلوم الإنسانية، وجاء اختيار هذه الكليات كنتيجة لما توصلنا إليه في نتائج الدراسة الاستطلاعية، حيث بحثنا عن الطلبة الأكثر مستخدمي للفيس بوك، والأكثر استخداما لتقنية (3 جي).

**المرحلة الثالثة:** بعد أن قمنا باختيار 3 كليات من جامعة مستغانم وكلية العلوم الإنسانية من جامعة وهران، قمنا بسحب من كل كلية قسم بطريقة قصدية، فأخذنا من كلية الأدب والفنون قسم الأدب العربي، لمعرفة خلفية تأثير تخصص اللغة العربية في الاستخدام، وتأثير التخصص المتبع على التأثير على لغتهم العربية التي هي أساس الهوية الثقافية.ووقع اختيارنا من كلية اللغات الأجنبية على قسمي اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية، لمعرفة مدى تفضيلهم لهذه اللغات على

حساب اللغة الأم، وواقع استخدامهم لهذه اللغات في الموقع، ومدى تباهيهم بما يملكونه من مهارات لغوية على حساب لغة الضاد، وتم اختيار من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية قسم علوم الإعلام والاتصال نظرا للخلفية الأكاديمية التي يملكونها عن الموضوع المراد دراسته المتعلق بالإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي.**المرحلة الرابعة:** بعدما وقع اختيارنا على الأقسام من الكليات الموجودة بالجامعتين على مستوى جامعات الغرب الجزائري، قمنا بسحب من كل قسم تخصص بطريقة عشوائية، فسحبنا من قسم الإعلام والاتصال بجامعة مستغانم تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، ومن قسم الإعلام بجامعة وهران السنة الثانية إعلام جذع مشترك، ومن قسم الأدب العربي تخصص لغة وإعلام، ومن قسم اللغة الفرنسية تخصص تعليمية اللغة، ومن قسم اللغة الانجليزية تخصص لسانيات تطبيقية.وقد تم سحب مفردات العينة في هذه المرحلة بناء على الجدول التالي، علما أن الإحصائيات المتواجدة على مستوى الجدول قد تحصل عليها الباحث من تقربه من إدارات الكليات.، ليتم استخراج العدد الإجمالي لعينة الدراسة والذي بلغ 283 استمارة،وزعها الباحث بدءً من تاريخ 15 مارس 2016، ليتم استعادة 279 استمارة بحث، بعد تفريغها ألغينا 9 استمارات من قبل الباحث لعدم اكتمال ملئها من قبل الطلبة، ليصبح بذلك العدد النهائي لمفردات عينة دراستنا 270 مفردة .

**ثامنا: أدوات جمع البيانات.**

**أ– الملاحظة العلمية:**

اعتمدنا في دراستنا هذه على الملاحظة، وتعتبر الملاحظة العلمية أداة ضرورية في البحث العلمي، "وتعتبر من أقدم الوسائل في جمع المعلومات،لاعتماد الفرد في القيام بها على الحواس وحدها، مع الاستعانة بالأجهزة المتطورة في بحث المجالات العلمية المختلفة"[8]، وهي مشاهدة الواقع على ما هو عليه أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقع العلمي وتكون الملاحظة العلمية حيث تكون الإشكالية[9]. وفي هذه الدراسة قمنا بمعاينة مجموعات الشباب في موقع التواصل الاجتماعي – الفيس بوك– لشهور عديدة، واستخلصنا من خلالها مجموعة من المؤشرات حول عادات وأنماط الاستخدام ودوافعه والأثر الناجم عن هذا الاستخدام خاصة في الجانب المتعلق باللغة.

**ب– استمارة الاستقصاء**

تعتبر هذه التقنية من أدوات البحث الأساسية في جمع المعلومات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، خاصة في علوم الإعلام والاتصال للحصول من المبحوثين كتابة على معلومات دقيقة لا يستطيع ملاحظتها بنفسه في ميدان البحث، لكونها لا يملكها إلا صاحبها في شكل وعي معرفي أو وجداني أو مهاري أو توقعي.وبالتالي فهو المؤهل قبل غيره للتعبير عنها في شكل أفكار، مشاعر، معتقدات، توقعات، تجارب خاصة[10]، قام الباحث بتصميم الإستبانة التي تشكلت من **خمسة محاور رئيسية،:المحور الأول:** ويضم مجموعة من البيانات الشخصية حول الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للمبحوثين، أو ما يعرف بأسئلة الحقائق، ويتكون هذا المحور من خمسة أسئلة (الجنس،المستوى الدراسي،مكان الإقامة،الجامعة الأصلية،التخصص الدراسي) .

**المحور الثاني:** ويحتوي على مجموعة من الأسئلة التي تهدف إلى الكشف على عادات وأنماط استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي– الفيس بوك ،ويعتبر هذا المحور مهما جدا من أجل ربط مدى تعلق عينة الدراسة بموقع الفيس بوك في علاقته بظاهرة التأثير على مستوى هويتهم الثقافية، ويضم هذا المحور 15 سؤالا.

**المحور الثالث:** و يضم مجموعة من الأسئلة الرامية إلى التعرف على دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي– موقع الفيس بوك– ، ويتكون هذا المحور من 3 أسئلة منها جدولين يجيب فيه المبحوثين على درجة تفاعليتهم مع الموقع ودرجة الإشباع لديهم.

**المحور الرابع:** ويعتبر من أهم المحاور التي بنيت عليها الدراسة، حيث يحاول الباحث من خلال هذا المحور الكشف على الأثر الناجم عن استخدام موقع الفيس بوك على مستوى اللغة العربية، ويضم هذا المحور 13 سؤالا، منها 3 أسئلة مفتوحة لإجابات المبحوثين.

**المحور الخامس:** وهو الأخير، ويعتبر أيضا من أهم محاور الإستبانة،إذ يقيس مؤشرا مهما من مؤشرات الهوية الثقافية وهو "الدين"، ويضم هذا المحور جدولين رئيسيين،جدول خاص بالسلوكيات السلبية يضم بدوره مجموعة من العبارات يجيب فيها المبحوثين ب (موافق، محايد، معارض) على كل عبارة، والجدول الثاني يحتوي على مجموعة من القيم الدينية يجيب فيه المبحوثين بنفس الطريقة أيضا على كل قيمة في الجدول.

**د–اختبار الصدق والثبات:**

للتأكد من صحة الإستبانة وصلاحيتها للتطبيق، ومدى تمثيلها لأهداف الدراسة،ولكي نختبر أيضا صدق القياس المستخدم في الإستبانة وقدرة الإستبانة على قياس المتغيرات، قمنا بعرض الاستمارة على مجموعة من المتخصصين والمحكمين في مجال علوم الإعلام

والاتصال،علم الاجتماع، واللغة العربية بهدف التدقيق اللغوي وضمانا لسلامة العبارات لغويا، وتم تعديل بعض الأسئلة وصياغتها بشكل أدق، وإضافة بعض الأسئلة في المحور الثاني والرابع، وذلك بناء على توجيهات المحكمين[11]، وتم صياغة الاستمارة في شكلها النهائي بعد إجراء التعديلات عليها، بحيث أصبحت في صورتها النهائية صالحة للقياس والتطبيق،وقادرة على تحقيق أهداف الدراسة.

**تاسعا:النتائج العامة للدراسة:**

**أ- نتائج الدراسة الخاصة بمحور عادات وأنماط استخدام الشباب الجامعي لموقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك:**

1- كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أكثر من نصف عينة الدراسة يستخدمون الانترنيت منذ أقل من خمس سنوات بنسبة(53.70%) دون فروقات بين الجنسين لحداثة الوسيلة الاتصالية، وعدم التعامل المبكر مع الشبكة، إضافة إلى الصعوبات التقنية التي يتلقاها الشباب أثناء التعامل مع الشبكة، وتأخر انتشار الانترنيت في المؤسسات التعليمية في المراحل الأولى.

2- كشفت الدراسة الميدانية أن أغلبية أفراد عينة الدراسة لا يميلون إلى استخدام صورتهم الحقيقية في الموقع بنسبة(73.33%)، مع تسجيل أغلبية لصالح الإناث خوفا من القرصنة وتلاعبات البعض، وتحفظهن طبيعة لعادات وأعراف المجتمع الجزائري المحافظ، كما سجلنا اتفاقا بين التخصصات الدراسية على عدم وضع الصورة الحقيقية بتسجيل أفضلية لطلبة الأدب العربي.

3- نستخلص من بيانات الدراسة الإمبريقية أن أغلبية الطلبة الجامعيين يستخدمون مزيج من اللهجات المحلية والعربية الفصحى مع اللغات الأجنبية أثناء تفاعلهم في الموقع بنسبة(57.30%) مع تسجيل أولوية للإناث في استخدام هذا المزيج بنسبة(62.67%)، راجع إلى تنوع وتعدد أصدقاء العينة المنحدرين من ولايات مختلفة للوطن المعروف بتعدد لهجاته، مما تجعلهم يغيرون لغتهم حسب الانتماءات الجغرافية لأصدقاء العينة، إضافة إلى عدم توفر بعض الحواسيب والهواتف على لوحة مفاتيح باللغة العربية، كما سجلت الدراسة أعلى نسبة لدى طلبة الأدب الفرنسي بنسبة(80%) بسبب تحكمهم في اللغتين العربية والفرنسية ومن اللهجة أيضا.

**ب-نتائج محور دوافع استخدام الشباب الجامعي للفيس بوك والإشباعات المحققة من هذا الاستخدام.**

4- تشير الدراسة الميدانية أن الشعور بالوحدة جاء في صدارة دوافع استخدام المبحوثين لموقع الفيس بوك بنسبة(15.24%) ويعد هذا مؤشرا خطيرا من أصعب المشاعر التي قد يمر بها الشباب نتيجة توتر العلاقات الاجتماعية وعدم استقرارها، مما يولد لديه الشعور بالعزلة والاغتراب، يلي ذلك دافع الاطلاع على الأخبار اليومية ثم الدردشة، وتذيل دافع التجارة والإشهار الترتيب بنسبة(0.73%).

5- أظهرت بيانات الدراسة أن موقع الفيس بوك يعمل على تحقيق إشباع معرفة الأخبار ومتابعة تطوراتها بحجم كبير وذلك بنسبة (62.22%)، مع تسجيل تفوق للذكور على حساب إناث العينة بنسبة(70.10%)، ويرجع هذا إلى اعتبار الموقع مصدر أصيل من مصادر الحصول على المعلومة من قبل كبار الصحفيين، وبفضل مشاركة المستخدمين في صناعة المضامين الإعلامية ضمن فضاءات وسائل التواصل الحديثة.

6-كشفت الدراسة أن الفيس بوك يسهم في تحقيق الإشباعات العاطفية للمبحوثين وبحجم كبير وذلك بنسبة(46.29%) مع أفضلية لصالح إناث العينة، فالفراغ العاطفي قد يدفع بالكثير منهن إلى شدة الارتباط بالموقع، كما قد تنشأ العلاقات العاطفية نتيجة غياب الكثير من مشاعر الدفء العائلي داخل العائلات الجزائرية.

**ج- نتائج الدراسة الخاصة بمحور أثر موقع الفيس بوك على الهوية اللغوية للشباب الجامعي:**

7- نستنتج مما سبق أن ما نسبته (43.70%) من الشباب الجامعي يقبلون دائما على استخدام الاختصارات أثناء الدردشة في الموقع، مع تسجيل أفضلية للذكور في نسبة الاستخدام، قد يرجع توظيفها إلى الاقتصاد في اللغة وربح الوقت، وكنوع من التمرد الاجتماعي لدى الشباب، وعرفت الدراسة تصدر طلبة اللغة الفرنسية في استخدام الاختصارات مقارنة بالتخصصات الأخرى بنسبة( 58.06%). وقد قدم المبحوثين مجموعة من الأمثلة منها:

| العبارة | المعنى المراد به |
|---|---|
| Kw d 9 | هل من جديد |
| 2r1 | العفو |
| A dm1 | إلى الغد |
| B1 | بحالة جيدة |
| Hmd | الحمد لله |
| mr6 | شكرا |
| U2 | أنت أيضا |
| A+ | إلى المرة القادمة |
| R u ok | هل أنت بخير |
| Stp | من فضلك |
| R1 | لا شيء |

8-أظهرت الدراسة الميدانية أن أغلبية الشباب الجامعي يميلون دائما إلى تعويض حروف اللغة العربية بالأرقام بنسبة(31.11%) متمكنا بذلك من خلق لغة جديدة محاولين من اعتماد هذا النمط من الكتابة لمقاربة شكل الحرف العربي بالرقم، وفي نفس السياق بينت الدراسة أن طلبة اللغة الانجليزية والفرنسية الأكثر تعويضا لحروف اللغة العربية بالأرقام بنسبتي(48.27%) و(38.70%) على التوالي.

وقد قدمت العينة مجموعة كبيرة من الأمثلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

| الكلمة | الملاحظة |
|---|---|
| Kif al 7al | (كيف الحال ) تغيير حرف الحاء برقم 7 |
| 9olto laka | ( قلت لك) تغيير حرف القاف برقم 9 |
| 3idkom mobarak | (عيدكم مبارك) تغيير حرف العين برقم 3 |
| 5khasatan alywm | ( خاصة اليوم) تغيير حرف الخاء برقم 5 |
| 2ana kadalik | ( أنا كذلك) تغيير حرف الألف برقم 2 |
| 3'aliban | (غالبا) تغيير حرف الغين برقم 3 منقوطة |
| 6alib i3llam w itissal | (طالب إعلام واتصال) تغيير حرف الطاء برقم6 |

9- نستنتج بفحص بيانات الدراسة الميدانية أن أغلبية الشباب الجامعي يقومون دائما بالدردشة باللغة العربية لكن بأحرف لاتينية بنسبة(34.44%) فهم يديرون حواراتهم ونقاشاتهم عبر الموقع بهذه اللغة التي هي برسم لاتيني، مما يفقد اللغة العربية بريقها، وقد تكون هذه هي الثغرة التي يراد بها مسخ هوية اللغة العربية. كما بينت الدراسة في نفس الإطار أن طلبة اللغات الأجنبية هم الأكثر دردشة بهذا النمط من الكتابة، هذا ويمكن أن نقدم بعض الأمثلة عن كتابات الشباب باللغة العربية لكن بأحرف لاتينية من خلال الجدول التالي:

| العبارة | المراد من العبارة |
|---|---|
| Slm 3likom ostad todarisona al 9anoun hadi sana ? | السلام عليكم أستاذ تدرسنا القانون هذه السنة ؟ |
| Kif al ahwal labasse ? | كيف الأحوال لا بأس ؟ |
| Ladayna imtihan ghadan | لدينا امتحان غدا |
| Sanaltaki amam al jami3a | سنلتقي أمام الجامعة |

10- كشفت الدراسة أن (52.59%) من أفراد عينة الدراسة يعتبرون هذه اللغة تهديدا صريحا مباشرا للهوية الثقافية العربية مع تسجيل أولوية للذكور، والظاهر من إجابات المبحوثين أن الطلبة على درجة كبيرة من الوعي أن استخدامهم لهذه اللغة يؤدي إلى ضعف المحتوى العربي في الانترنيت، أو تسويتها مع لغات أجنبية أخرى، كما كشفت الدراسة أيضا أن ما نسبته(44.82%) من الشباب يرون أن مستوى الخطر في هذه اللغة الهجينة يكمن في الجانب التركيبي بالدرجة الأولى بنسبة(23.45%)، ثم الهوياتي بنسبة (11.72%) وقد تصدر الإجابات طلبة الأدب الفرنسي بنسبة (77.77%).

11- أظهرت الدراسة أن جل الطلبة المبحوثين يوافقون على أن استخدامهم لموقع الفيس بوك قد ساهم في كثرة استخدامهم للإشارات والرموز بنسبة( 43.70%) وبتفوق لذكور الأدب الفرنسي بنسبة(53.33%) التي هي عبارة عن أيقونات لمشاعر مختلفة يترجمها الشباب على شكل إشارات ورموز للتعبير عن حالتهم النفسية المتقلبة.

وقد استشهدت العينة بمجموعة من الرموز التي تم جمعها إخضاع اللغة للاختصارات حتى في الإفصاح عن المشاعر ،محاولين بذلك ملئ كل الفراغات اللغوية، ونذكر بعض هذه الرموز في هذا الجدول.

| الرمز | المراد من المعنى |
|---|---|
| :) | حالة من السعادة |
| | مبتسم |
| 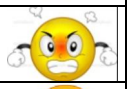 | حالة من النرفزة و الغضب |
| | حالة حزن |
| | التعبير عن الحب |

**د- نتائج الدراسة الخاصة بمحور أثر موقع الفيس بوك على الهوية الدينية للشباب الجامعي:**

12- بينت نتائج الدراسة الإمبريقية أن ما نسبته(44.07%) قد أقروا بأن استخدامهم للفيس بوك قد ساهم في تفشي ظاهرة تهئة الأقارب عبر الموقع في مختلف المناسبات الوطنية والدينية خاصة، بما يهدد بشكل مباشر العلاقات الاجتماعية وإمكانية إحداث القطيعة بين الأفراد مع تسجيل أولوية لصالح إناث جامعة وهران بنسبة(60%).

13- كشفت الدراسة أن أغلبية أفراد العينة يوافقون على أن استخدامهم المفرط لموقع الفيس بوك يؤدي بهم إلى تضييع أداء الصلوات المفروضة في وقتها،بنسبة (46.66%) مع تسجيل أغلبية لذكور جامعة وهران بنسبة(67.64%)، مما يوحي بشدة تعلق المستخدمين بالموقع إلى حد الإدمان على حساب مسؤولياتهم الدينية نتيجة المتعة التي يشعرون بها أثناء الاستخدام.

14- نستخلص من بيانات الدراسة الميدانية معارضة أفراد عينة الدراسة في استخدامهم لموقع الفيس بوك في التسويق للحملات التي تدعو إلى الإرهاب أو الجنس بنسبة(47.40%)، مع تسجيل أعلى نسبة معارضة لصالح إناث جامعة وهران بنسبة(57.14%) ما يعكس درجة كبيرة من الوعي لدى الشباب، وتحور استخدامه إيجابيا.

13- كما بينت الدراسة الميدانية على أن اتجاه أفراد العينة حيال القيم هو اتجاه إيجابي، حيث يعمل الفيس بوك على غرس الكثير من القيم الدينية (كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التواضع، العمل التطوعي، احترام ومحبة الآخرين عبر الموقع والمحافظة على نظافة المحيط.

**خاتمة:**

لقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى تناول موضوع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي(الفيس بوك)، وأثره على الهوية الثقافية للشباب الجامعي، محاولين الكشف عن هذا الأثر انطلاقا من بعض الأنماط والعادات الاتصالية من خلال معرفة تاريخ تعامل العينة مع

الشبكة والذي أظهر تعاملهم المبكر ولأكثر من أربع سنوات، مستخدمين في ذلك هواتفهم الذكية كوسيط أثناء التصفح، مما يظهر رغبة الشباب في الحماية الذاتية من خلال العمل على تعزيز خصوصيتهم في الدخول إلى الموقع من الهاتف الذي يضمن لهم عدم مراقبة أحد أفراد العائلة لما تم زيارته من مواقع، فيظهر حرصهم الشديد على المحافظة على الخصوصية الداخلية( الواقعية)، بينما تغيب هذه الأخيرة ضمن السياق الافتراضي في فضاءات التواصل الاجتماعي.

كما عمل الفيس بوك وكنتيجة لتوتر العديد من العلاقات الاجتماعية الحقيقية داخل الأسر وتفككها، وغياب الكثير من مشاعر الدفئ العائلي إلى الدفع بعينة الدراسة خاصة الإناث منهن إلى تعويضه بالموقع، حيث توصلنا إلى أن موقع الفيس بوك قد نجح في تجسيد ثقافة إلكترونية تواصلية جديدة بين الأفراد أنتجت مشاعر افتراضية جديدة.

وقد خلصت الدراسة أن الجيل الرقمي في الجزائر يميل إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية بديلا عن الحرف العربي، وميله أيضا إلى الكتابة بلغة الاختصارات وتعويض أحرف اللغة العربية بالأرقام، والاستفادة من مختلف الرموز من أجل التعبير عن حالاته النفسية المتقلبة، ومنهم من يعتبر هذا النمط اللغوي الجديد أسهل استخداما وأسرع فاعلية.وبالرغم من أنها نوع من أنواع الخطاب اللغوي الحديث الذي يستعمل في سياقات معينة، ووسيلة من وسائل التواصل اللغوي الاجتماعي، إلا أن لها تأثيرات سلبية على لغة الشباب عبر عنها الشباب ضمن مستويات ثلاثة: المستوى التركيبي والنحوي بالدرجة الأولى، المستوى الهوياتي والقيمي.

أما في المجال الديني فبالرغم من وجود العديد من المؤشرات السلبية للموقع تجسدت أساسا في سلوك قطيعة الرحم وتهنئة الأقارب عبر الموقع، وهذا ما لامسناه نتيجة اندماجنا في مجتمع البحث من خلال تهنئة الأقارب عبر رسالات اعتمدت في صناعتها على الميلتميديا وتفنن الشباب في صناعة فيديوهات رائعة بهدف تبادلها في التهاني مع الأقارب متناسين بذلك الدور العظيم لقيمة صلة الرحم في الإسلام.كما عمل الفيس بوك بناء على ما استخلصناه من الدراسة عن تضييع أداء الصلوات في وقتها وتأخيرها نتيجة للمتعة التي يشعر بها المبحوثين بالموقع، تجعلهم يؤخرون الصلوات وهذا ما يتنافى وتعاليم الدين الإسلامي الذي شدد على ضرورة أداء الصلوات في وقتها، ما يؤدي إلى إضعاف الوازع الديني للشباب.لكن في المقابل أظهرت الدراسة أيضا عن عدم تأثير موقع الفيس بوك في بعض القيم الدينية أيضا، أو مساهمته في نشر بعض السلوكيات السلبية، وهذا ما يظهر جليا في عدم نشر المبحوثين لصور تخدش الحياء بالموقع، أو التسويق للحملات التي تدعو إلى الإرهاب أو الجنس، أو زيارة معدلات العنف لدى أفراد الدراسة.ليس هذا فحسب بل كشفت الدراسة عن مساهمة الفيس بوك في غرس الكثير من القيم الدينية الإيجابية للمبحوثين انطلاقا من استغلال الشبكة كمنبر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزيادة الألفة والمحبة بين الزملاء والأساتذة، وتعبئة الأفراد من أجل القيام بالعديد من الأعمال التطوعية الخيرية وهب الروح التضامنية في نفوس الشباب.

❖ **الحلول والتوصيات المقترحة للحفاظ على هويتنا الثقافية في زمن العولمة.**

- ✓ ترشيد استخدامات الإعلام الجديد من خلال استخدام الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي فيما يعود عليهم بالنفع بالحث على استخدامه في البحث العلمي والتواصل مع الأساتذة والعمل الخيري والابتعاد عن ما يعود عليهم بالسلب.
- ✓ تعزيز الهوية الثقافية العربية والإسلامية و ذلك بدعم اللغة العربية وتعزيز مكانتها والالتزام بالإسلام إطارا مرجعيا لثقافة الأمة .
- ✓ الاهتمام بجودة التعليم العالي و البحث العلمي من أجل ضمان شباب جامعي أكثر حصانة في النسق الثقافي القيمي.
- ✓ الاستفادة من الخدمات الجديدة والمتطورة للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في العلم والمعرفة من أجل ضمان عدم توسيع الفجوة الرقمية والمعرفية لدى الشباب الجامعي .
- ✓ تفاعل الثقافة العربية الإسلامية مع الثقافات الغربية الأخرى مع وضوح الرؤيا حول ضرورة المحافظة على أصالة الثقافة العربية الإسلامية من لغة عربية و عقيدة إسلامية.
- ✓ إنشاء ورشات للشباب وجهات علمية تعمل على مواجهة قضية اللغة العربية في التقنيات الحديثة و دراسة ما تم استحداثه من لغة جديدة في مواقع التواصل الاجتماعي .
- ✓ الحث والتشجيع على القيام بدراسات تعزز اللغة العربية عالميا وتنشيط العمل على الانترنيت للتعريف بتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه السمحاء.

- ✓ الحث على دراسات تقوم بمعالجة مشاكل الشباب في الوطني العربي في زمن العولمة و وتوجيهه على سبل الوقاية و التعامل مع متغيرات العولمة .
- ✓ حماية الهوية وصونها ووقايتها من مخاطر التيارات الثقافية الأجنبية من خلال حسن تقديمها و جلب الاحترام و التقدير لها.
- ✓ توفير البديل الإعلامي من خلال إطلاق شبكات تواصل اجتماعي عربية يتم فيها النقاش والتواصل بلغتنا العربية الأصيلة، حتى لا يجد الشباب نفسه أمام حتمية المواقع الأجنبية فقط، لتكون صاحبة التأثير الأكبر عليه، كما تجعل هذه المواقع الثقافة بكل أنواعها المحور الأساسي لها حتى تكون منابر ثقافية تتوجه إلى جمهور عربي واحد على الساحة العربية.

**الهوامش**

*المجتمع المعلوماتي: يقصد به جميع الأنشطة والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجا ونشرا وتنظيما واستثمارا، ويستخدم هذا المصطلح للتعبير عن ذلك المجتمع الذي تعتبر فيه المعلومة الشيء الجوهري الذي تقوم عليه مختلف الأنشطة والميادين، ويعتبر المفكر"" توفلار" أن ملامح مجتمع الشبكات بدأت سنة 1956، عندما تجاوز عدد العاملين في الولايات المتحدة الأمريكية كل العاملين في القطاعات الأخرى.

1 فؤاد البكرى، الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد،أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد،البحرين، 2009، ص371.

**أنظر دراسة مصطفى بن طيفور، الآثار الثقافية للفيس بوك على الطلبة الجامعيين، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة مستغانم،الجزائر،2013 الجزائر،،ص.153

2- مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية:نظرة في الوظائف،مجلة المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،العدد 395، 2012،ص.160

3- بيبمون كلثوم، آليات تصور أبعاد الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري من الفضاء الالكتروني إلى الممارسة الواقعية، أبحاث المؤتمر العلمي الثاني حول الإعلام المعاصر في الرؤية الحضارية،جامعة وهران،الجزائر،2014،ص.1

4- المرجع نفسه،ص.1

5- منير.ر،جريدة الشروق أونلاين، الفيس بوك في الجزائر بأكثر من أربع ملايين مشترك،على الرابط: http://www.echoroukonline.com/ara/articles/149810.html، بتاريخ 2014/8/12،على 15:05د.

6- محمد منير حجاب،الموسوعة الإعلامية،دار الفجر العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، 2003، ص.457

7- موريس أنجرس،منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية" ،تر: بوزيد صحراوي،كمال بوشرف، سعيد سبعون،دار القصبة للنشر الجزائر ، ط.2 ،2006،ص..298

8- أحمد بن مرسلي،الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال،دار الورسم للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013،ص.166

9- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2003، ص.29

10- أحمد بن مرسلي،مرجع سبق ذكره،ص.182

11- قائمة المحكمين: أ.د نصر الدين العياضي ( جامعة الجزائر 3)، د. رحيمة عيساني (جامعة الشارقة) د. عبد الرزاق الدليمي( عميد كلية الإعلام بالأردن)،حلمي ساري ( أستاذ رئيس قسم علم الاجتماع الأردن )، د. بدر الدين زواقة (أستاذ محاضر جامعة باتنة)،د.محمد الفاتح حمدي( أستاذ محاضر بجامعة جيجل)، د.أحمد فلاق (أستاذ محاضر بجامعة الجزائر3)، د. رضا عبد الواحد أمين (عميد كلية الإعلام جامعة البحرين)، د.أحمد عزوز( أستاذ محاضر جامعة وهران في التدقيق اللغوي).